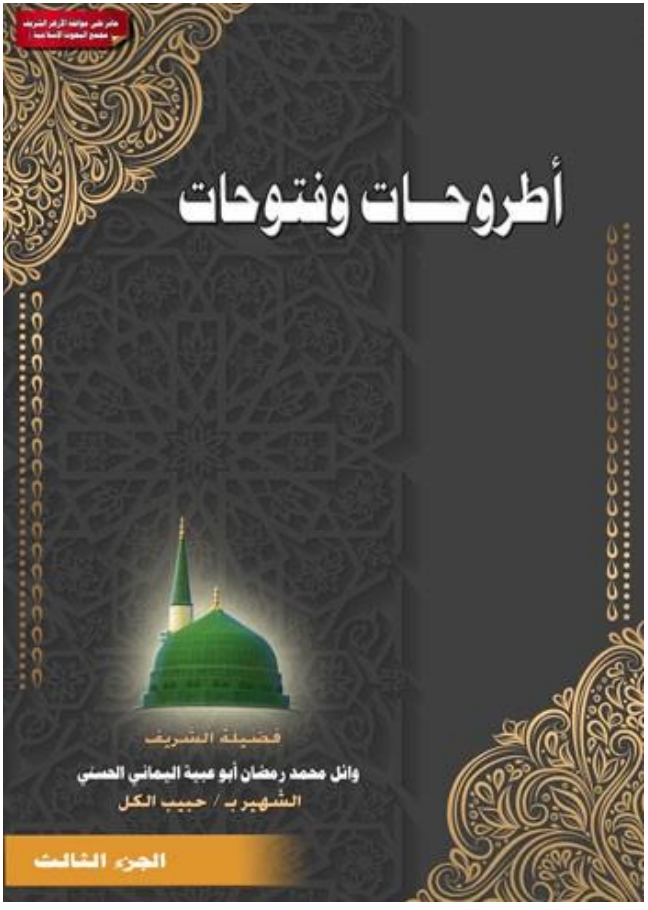

أُطروحات وفتوحات (الجزء الثالث)

اسم الكتاب / أُطروحات وفتوحات ج 3.

التأليف :وائل محمد أبو عبية اليماني الحسني (حبيب الكل).

عدد الصفحات/ 64 صفحة.

عدد النسخ / 500 نسخة.

دار الطباعة/ دار الحكيم للطباعة

رقم الإيداع/ 2019/3399

تم بحمد الله

في الثالث من جمادى الأولى عام 1440 هجريًا.

الأربعاء 9/ 1/ 2019 ميلاديًا.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

إهداء

إلى مولانا العارف بالله تعالى

محبوب الحضرة المحمدية

والمخصوص بالنيابة الروحية

حضرة الحِبّ المغمور بالحُبّ والنور

صاحب السر والسرور

القطب الجامع والنجم اللامع

العبد التقي النقي الخفي

فضيلة الشيخ: نجدي

حبيب الكل

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ

ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا

وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)[1]

[1] سورة الكهف الآية 65.

المقدمة

بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد مركز العلوم السماوية والأرضية، وعلى آله أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ عز وجل،وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ سيدنا مُحَمَّدٍﷺ، فهو مدينة العلم والعرفان، ومن يده شرب السابقون ومنها يشرب اللاحقون،فهوأكرم الخلق يداً وأعظمهم فضلاً، وأحسنهم جوداً. وهذه عدة مواضيع تختلف في أهميتها بحسب مشرب كل قارئ، وذلك لأنها ما بين فلكي الشريعة والحقيقة تدور، وإن كانوا في الحقيقة دائرة واحدة، وقد وضعتها في أبسط ما يمكن عرضه، فالاختصار والإطالة كلاهما غير مفيد، والتوسط أمرٌ غاية في الصعوبة، وخصوصاً إذا كان الموضوعُ ذا أهمية وأبعاد يترتب عليها أحكام أو تعديل مفهوم اعتاده الناس وأصبح من المسلمات. ومواضيع الكتاب وإن كانت قليلة إلاَّ أني أرجو أن تكون فائدتها كبيرة، وأن ينفع الله بها كل من يقرأها دنيا وأُخرى. ومن وجد فيها ما ينفعه فليدعُ لي، وله بمثل ما دعى لي إن شاء الله، وأما من لم يجد فيها بغيته، فأسأل الله تعالى له أن يصل لمراده، وأن يعوضه خيراً وقتاً ومالاً وعلماً إنه ولي ذلك والقادر عليه.وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد، وعلى آله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢
ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

هل يعلم الوليُّ بولايته أم لا يعلم

اختلف العلماء وحقَّ لهم أن يختلفوا، فكلٌّ يحكم بما آتاه الله من العلم . وأما الولاية الإلهية فهي درجات، ففي الولاية الصغرى لا يدري الولي بولايته، قال تعالى في كتابه الكريم:(ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ)[2]

فكل مؤمن وليٌّ لله تعالى وَليُّه بنص الكتاب،وهذه هي الولاية الصغرى أو المقام الأول من مقامات الولاية.

أما إذا بلغ المؤمن مقام الإحسان حصل على الولاية الثانية أو المقام الثاني(لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ)[3] .

[2] سورة البقرة جزء من الآية 257.
[3] سورة يونس جزء من الآية 22.

فإذا كان له رزق في الترقي أكثر وأكثر، وثبت في مقام التقوى بلغ المقام الثالث أو الولاية الثالثة كما قال تعالى:(إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ)[4]، وفى الولاية الكبرى يعلم فيها الولي أنه وليٌّ لله عرفانا وعياناً لا علماً وظناً وآثاراً، ويُخَاطَبُ بمخاطبات الاختصاص، وفيها يرى الأنبياء وسيد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويجتمع بهم ، ويوظف ويعلم مهمته في هذا الكون الكبير والكون الصغير فلكل من بلغ الولاية الكبرى مهمة ربانية، ومن علامات أولياء الله كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: (الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ)[5].

فما أن تقع العين على أحد منهم إلا وتَذْكُرِ الله أو تُصَلِّى على نبيه أو تقول: سبحان الله!! لما أفاض الله على وجوهم من النور، ومنهم من إذا رأيته يُذكرك بالله؛ فينشرح فؤادك للتوبة وتنجذب نفسك إلى عالم الهداية ببركة رؤيتهم أو سماعهم، وغالباً ما تكون البشاشة على وجوههم دائماً، وتشعر بالرحمة والرفق كأنهما رفيقهما أينما ذهبوا، ولا يظهر عليهم شيئاً من الغلظة أو البغضاء وكأنهم حب يمشي على الأرض، وإن منَّ الله عليك وسلمت على أحدهم تجد أيديهم كالحرير في نعومتها، وما من عاصٍ يسلم عليهم إلا وانتقل برد إيمانهم إلى قلبه وكذلك يحدث هذا الأمر مع الصالح، فالأول يُمد بالهداية والثاني يُمد بالزيادة، ورائحتهم طيبة زكية.

ونذكر على سبيل المثال ما يسمى بالتسلسل الدرجي للأولياء:

---

[4] سورة الأنفال جزء من الآية 34.
[5] سنن النسائي ومسند البزار والأحاديث المختارة.

(القطب وهو: رجل واحد في كل زمان/الوزيران وهم: اثنان/الأفراد وهم: ثلاثة، وقد يزيدون كل زمان/الأوتاد وهم: أربعة/البدلاء وهم: أربعون ولا يقلون عن سبعة/النجباء وهم:سبعون/النقباء وهم:أثنا عشرة/ملوك الطريقة وهم: خمسة،وهم على قلب جبريل عليه السلام/ رجال السلامة وهم: سبعة على قلب سيدنا إبراهيم عليه السلام/رجال الخير المحض وهم: ثلاثة على قلب سيدنا ميكائيل عليه السلام/رجال الغيب وهم: عشرة على قلب سيدنا داوود عليه السلام/رجال الغيرة الإلهية وعددهم: أربعون على قلب آدم عليه السلام/الأمناء وهم: على قلب يوسف عليه السلام/المُحَدَّثُون(المُكَلَّمُون) وهم: على قلب موسى عليه السلام..إلخ)وأصناف الأولياء كثيرةٌ جداً، ووظائفهم في الكون متعددة فكلٌ من أُخبر بولايته عياناً وكشفاً من مصدر نبوي أو إلهي، فهو صاحب الولاية الكبرى التي لاشك فيها ولا سلب معها ولا سبيل للشيطان على صاحبها لكون صاحبها فى الحفظ الإلهي والمعية الربانية،ومن أوصافهم الظاهرة :

(التقوى/السكينة/الحلم/المعرفة/الرحمة/السخاء/التواضع/حسن الخلق/الصدق/الأمانة/الاتباع بغير ابتداع/النورانية/اللين في الأقوال والأفعال/البشاشة/...إلخ).

رؤية الله عزوجل

أن الله تبارك وتعالى يُرى حقا وصدقا بلا شك ولكن بطريق (التجلي) أو (التمثل) أو (التحول) في الصور.ويكون ذلك التجلي إما في هيئة نورانية وهو الأكثر وقوعاً أو في أي هيئة أخرى شاء التمثل أو التجلي

بها أو الظهور فيها عز وجل حتى يستطيع الرائي له سبحانه وتعالى أن يستوعب أنه يرى المولى عز وجل_ ولا شيء في ذلك_ وكذلك يُرى في الدنيا مناماً؛ لكون النائم أشبه ما يكون بالميت، لقوله ﷺ :(وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى تَمُوتُوا)[6].

والنوم أخو الموت، وأما كون المولى عز وجل ليس كمثله شيء فكيف يظهر في الرؤيا كشيء؟ وهل هذه الصورة هي الله تبارك وتعالى أم لا؟ أقول: أن ما يراه الرائي في المنام ما هو إلا مثال يضربه الله تعالى للرائي ليفهم عنه أنه هو، فإن قال القائل: رأيت الله في المنام فقد صدق ولكنه في الحقيقة لم يرَ غير الله المتجلي له في هذه الصورة .

وهكذا يراه أهل الجنة في الجنة، والناس يوم القيامة بطريق التجلي والتحول في الصور.

فالجميع يراه ولا يراه، فتقع اللذة بالمشاهدة وتبقى الذات لا تدرك أبداً.

وهنا ندرك معنى قول الله تعالى: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ)[7]، وقوله: (لَنَ تَرَىٰنِي)[8]، ولو كان الله لا يُرى بأي طريقة لقال لموسى عليه السلام: (لا أُرى).

والحقيقة أنه لا يستطيع أحد أن يرى ذات الله أو يدرك كنهها، وليس هذا عند المسلمين فقط، بل وعند أهل الكتاب أيضاً فقد ورد في الإنجيل: (الله لم يره أحد قط).

---

[6] مسند أحمد والمستدرك للحاكم.
[7] سورة الأنعام جزء من الآية 103.
[8] سورة الأعراف جزء من الآية 143.

وبذلك يصدق قول النافين للرؤية، وإن كان قصدهم تنزيه الذات عن الرؤية والإدراك والإحاطة. وهم على حق بلا ريب، ولهذا أنكروا أحاديث صحيحة، وأولوا آيات شريفة، دفاعاً عن الذات المقدسة.

ولكن في نفس الوقت ندرك معنى قوله تعالى:(فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ)[9].

وقوله تعالى: (كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ)[10] .

وقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[11].

بل ونضيف عليها قول الله: (لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ)[12] .

ولا يظن عاقل محب لله تعالى أن أهل المحبة وأهل الجنة لن يطلبوا رؤية الله فيها !!، أو أنها ستكون ممنوعة!!، أو محالة !!.

كيف بعدما وعدهم ربهم أن لهم ما يشاءون عنده، يقول لهم ليس لكم هذا، فلقائي مُحال، ورؤيتي ممنوعة!!!.

ناهيك عن الأحاديث الكثيرة التي تُثبت رؤيتنا لربنا تبارك وتعالى يوم القيامة بل ووقوعها لكبار هذه الأمة في منامهم وتصريحهم بذلك.

---

[9] سورة الأعراف جزء من الآية 143.
[10] سورة المطففين الآية 15.
[11] سورة القيامة الآيتان 22،23.
[12] سورة الزمر الآية 34.

إذاً فقد صدق قول المؤيدين لها مع بقاء الذات على نزاهتها فلا إحاطة ولا إدراك.

وهنا لمحة شريفة فى قوله تعالى :(لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ)

وهي في قوله تعالى: (وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ)، ومعنى ذلك أنه ليس في استطاعة الأبصار رؤية الحق تبارك وتعالى متى شاءت، إلا أنه سبحانه وتعالى يُدرك الأبصار، أي: يُعطيها القدرة على رؤيته تبارك وتعالى إذا تجلى لها، وكان هو قوتها، كما ورد في الحديث الشريف (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به.....)[13]

فبهذا الإدراك الرباني وهذا التجلي الصمداني، وذاك التعرف الإلهي يستطيع العبد أن يرى ربه جل وعلا .

وهنا لمحة عرفانية وهي: أن الله لا يتجلى في المنام بطريق التمثل في الصور إلا لمن يعرفه، ولا يتجلى لمن يجهله.

الخلاصة

أن الله تعالى يُرى في الدنيا مناماً وفي الآخرة يقظة بطريق: (التجلي)(التمثل)(التحول) مع بقاء ذاته على ما هي عليه من الغيب والتنزيه، فلا تُعرف حقيقة ذاته أبداً ولا يحاط بها ولا يُدرك كنهها لا دنيا ولا أُخرى.

وهذا هو ديننا الذي يخاطب القلوب والعقول معاً.

---

[13] صحيح البخاري.

فمن منع الرؤيا منعها غيرة على الذات الإلهية من أن يحيط بها مخلوق أو يطلع على سرها وكنهها سواها، فذهب إلى الأدلة يُؤولها ويضعفها ويكذبها.

وأما من أثبت الرؤيا فأيدها حبا وشوقا إلى مولاه، فذهب إلى الأدلة يشرحها ويعددها ويصححها ويجوزها. فكلاهما معذوران فيما ذهبا إليه.

فأحدهما: غلب عليه جلال الله؛ فأنكرها. والآخر: غلب عليه جمال الله؛ فأثبتها.

****

سُبحاتُ وجه الله عزوجل

عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: (إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يُرفع إليه عملُ الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور)[14] " وفي رواية : (لو كشفه لأحرقت سُبحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)[15].

السُّبحات المذكورة في الحديث هي: (جلال الله)، وهي: (رداء الكبرياء) على ذاته المقدسة وهذا الحجاب النوراني دائم، لكون الذات لا يحاط به ولا يدرك كنهه أبداً، إذ يلزم معرفة حقيقته عز وجل الفناء والعدم، ولكن الله تبارك وتعالى رحمته وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يتجلى على عباده بجماله لا بجلاله، فيبصرونه دون أن يحرقهم جلال ذاته.

[14] صحيح مسلم.
[15] سنن ابن ماجه.

ولهذه السُّبحات وصفان: وصفٌ يقابل الذات، ويسمى الجلال. ووصف يقابل الخلق، ويسمى الجمال.

****

النفس الإنسانية

النفس هي ذلك المخلوق العجيب القابل للفساد والصلاح والتقوى والغواية، والإيمان والكفر، التدبر والإلحاد، اليقظة والغفلة..... إلخ.

والجسد هو مدينتها التي تسكنها في هذه الحياة فتتصرف في هذه المدينة إما بالفساد أو الإصلاح، وفي الحياة الآخرة توهب من الله تعالى جسداً آخر يليق مع مُستقرها هناك، وقد قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)[16] .

ولما كان الغالب على النفس البشرية الفساد، قال رسول اللهﷺ: (لَيْسَ عَدُوُّكَ الَّذِي إِذَا قَتَلَكَ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ، وَإِذَا قَتَلْتَهُ كَانَ لَكَ نُورًا، أَعْدَى عَدُوٍّ لَكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ)[17].

ولهذا أرسل الله تعالى الرسل لإصلاح هذه النفس وهدايتها إلى طريق الحق، فإن قبلت الحق، تطهرت، وتنورت، وصارت روحانية، ونودي

---

[16] **سورة الشمس الآيات 7،10،9،8.**

[17] أمالي ابن بشران.

عليها من عالم القدس والأنوار: (يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى)[18]، والعكس بالعكس لا محالة.

فالنفس قد تكون السبب في الحجاب والعذاب إن فسدت وكفرت، وغذاؤها الهوى، ومسكنها القلب السقيم، وغايتها الطغيان.

وقد تكون السبب في الجنة والرؤية: إن صلحت وآمنت، وغذاؤها التقوى، ومسكنها: القلب السليم، وغايتها: الرحمن.

ولتلك النفس الملهمة مراحل تسعة في الترقي من الكفر إلى الولاية وهي: (النفس الكافرة، والنفس المسلمة، والنفس المؤمنة، والنفس المحسنة، والنفس المطمئنة، والنفس الراضية، والنفس المرضية، والنفس الكاملة).

****

أنواع النبوة

عن عبد الله عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:(مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدِ اسْتَدَرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ، لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجِدَّ مَعَ جِدٍّ، وَلا يَجْهَلَ مَعَ جَهْلٍ وَفِي جَوْفِهِ كَلامُ اللَّهِ تَعَالَى)[19].

[18] سورة الفجر الآيات 27،30،29،28.
[19] المستدرك للحاكم وشعب الإيمان للبيهقي.

النبوة أنواع:

(١) النبوة التشريعية: هي النبوة التي يُرسل الله فيها النبي بكتاب وشريعة ناسخة لما بُدل وحُرَف من الكتب السابقة وقد انقطعت بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ،وهى الكمال والتمام ومسك الختام وبالقرآن الكريم حيث قال تعالى:(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا)[20]

(٢) النبوة التشريعية المُكملة: هي النبوة التي يُرسل الله فيها النبي ليصحح بعض ما غيره الناس من الأحكام أو تركوا العمل به أو لإضافة يحتاجها أهل هذا الزمان، وقد انقطعت أيضاً بالإنجيل وبخاتم

المُكملين سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام,حيث

قال تعالى: (وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[21]

(٣) النبوة التابعة: هي النبوة التي يُرسل الله فيها النبي ليؤازر نبي زمانه ويتبعه على ما جاء به مثل سيدنا هارون مع سيدنا موسى وسيدنا يحيي مع سيدنا عيسى، ومثل سيدنا لوط مع سيدنا إبراهيم وغيرهم من الأنبياء وأكثرهم أنبياء بني إسرائيل، وقد انقطعت جميع أنواع النبوات بظهور سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

(٤) المبشرات: (وهي الجزء المتبقي من النبوة المحمدية الخاتمة وهي تشمل الرؤى الصالحة، والمكالمات النبوية والإلهية).

قال رسول الله ﷺ: (ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ)[22].

---

[20] سورة الأحزاب الآية 40.
[21] سورة آل عمران جزء من الآية 50.

وقد بدأت المبشرات في حياة النبيﷺ مع أصحابه رضي الله عنه واستمرت بعد انتقال حضرة المصطفى ﷺ وهذا الجزء من النبوة (**لا تشريع فيه ولا مُشرع ولا نبوة ولا رسالة ولا جبريل ولا تنزيل....إلخ**)، فما هي إلا مبشرات تبقت من بركات النبوة المحمدية وتأتي بعد الاستقامة الدائمة واتباع الشرع المحمدي، وتبدأ من الصلاح وحتى الولاية الربانية باختلاف درجاتها ومقامات رجالها.

وفي أعلى درجات هذه الولاية التي هي ميراث النبوة تُرفع الحجب، وتتنزل الملائكة الكرام على أصحاب هذه الولاية الربانية والوراثة النبوية، كما قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ).[23]

ولا شك أن هذا التنزل في الدنيا، فهذا نص قاطع لا يحتمل حمله على الآخرة فقط، أو على لحظات الموت وحسب، لأن الملائكة تُصرِّح في قولها في الحياة الدنيا، فما فائدة قولهم هذا لحظة الموت؟!!

ومما يؤيد تنزلهم على الأولياء في حياتهم. إليك هذا الحديث الشريف، عن حنظلة الكاتب التيمي الأسدي قال: كنا عند رسول الله ﷺ،فذكرنا الجنة والنار، حتى كأنا رَأْي العين. فقمت إلى أهلي وولدي. فضحكت ولعبت. قال: فذكرت الذي كنا فيه. فخرجت، فلقيت أبا بكر، فقلت:

---

[22] سنن ابن ماجه وصحيح ابن حبان.

[23] سورة فصلت الآيات 30،32،31.

نافقت، نافقت. فقال أبو بكر: إنا لنفعله. فذهب حنظلة فذكره للنبي ﷺ. فقال: (يا حنظلة! لو كنتم كما تكونون عندي، لصافحتكم الملائكة على فرشكم (أو على طرقكم) يا حنظلة ! ساعة وساعة)، وفي رواية أخرى (لو تدومون الحال التي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وعلى فرشكم وفى طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)[24].

ومن هنا يتبين لنا أن ما يسمى ((المبشرات)) هو من خصائص هذه الأمّة، وهو أمر عظيم لا يصح التقليل من شأنه، إذ إنه جزء من النبوة وكذلك لا يصح لمن بلغ هذا المقام أن يدعي النبوة.

****

قضية ((لَن تَرَانِي))

[24] صحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه ومسند أحمد وصحيح ابن حبان.

إن قضية ((لَن تَرَانِي)) بالنسبة لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام تنقسم إلى أمرين :

أولهما: هو طلب موسى تعجيل الرؤية الأُخروية في الدنيا من شدة شوقه إلى مولاه، وله كامل العذر ولا شيء عليه في طلبه هذا، ولو كان يعرف أنه ممتنع، فمن منا يحتمل سماع كلام المولى عز وجل منه بلا واسطة ولا يتعلق قلبه برؤيته، ولا يتفتت كبده شوقاً لرؤية ربه ذي الجلال والإكرام.

ولكن هذه الرؤية الأُخروية لا تحتملها أبداننا الأرضية بحال من الأحوال، وضرب الله له مثلاً بالجبل، لكون الجبل من أشد خلق الله صلابة ورسوخاً في الأرض وهو من تراب، ومن التراب مادة الإنسان فأحاله عليه أي: إنه إن احتمل رؤيتي وقتما أتجلى عليه فسوف تحتمل أنت أيضاً رؤيتي، والعكس بالعكس.

وهذا مثل تعليمي لكون محبة موسى لن تدعه يكف عن هذا الطلب حتى يظهر المانع القاطع من إمكانية الرؤية في حال اليقظة

بسبب الضعف الجسدي في هذه النشأة الدنيوية، وقد بين الله مثال ذلك في قوله تعالى: (فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ)[25] .

فضعف الإنسان مانعٌ من تحقق هذا الطلب وتدكدك الجبل كان خيرَ إجابة لموسى عليه السلام، وخير سلوان له عن عدم تحقيق طلبه الذي

[25] **سورة الصافات الآية 11.**

هو رؤية مولاه بعينيه في الدنيا حال اليقظة.ولهذا قال موسى حينما أفاق من صعقته:(فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ)[26]. إن سيدنا موسى عليه السلام لم يكرر طلبه مع زيادة شوقه إلى رؤية مولاه كل لحظة.

وأما الأمر الثاني: فهو أن موسى عليه السلام أراد الجمع بين الرؤية والمكالمة في اليقظة. وهذا لم يجعله الله تبارك وتعالى لأحد من خلقه إلا لنبينا وحبيبنا سيدنا محمد صلى عليه وآله وسلم في المعراج حيث تمت له الرؤية مع المكالمة؛ فرأى نور الله وسمع كلامه معاً.

تنوع مكالمات الحق جل وعلا

إن مكالمات الحق جل وعلا لا تكون على درب واحد بل تختلف بحسب المُكَلَّم، فمنهم من يكلمه الله تعالى من وراء حجاب(الرؤية) مثل موسى، وهو وحي المكالمة، قال تعالى: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا)[27]، أي: بغير واسطة جبريل، وبغير رؤية الحق تعالى.

ومنهم من يكلمه الله من وراء حجاب(الملك/ جبرائيل) وهم الأنبياء قال تعالى:(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ)[28]

---

[26] سورة الأعراف جزء من الآية 143.
[27] سورة النساء جزء من الآية 164.
[28] سورة الشورى جزء من الآية 51.

ومنهم من يكلمه من وراء حجاب وحي (الإلهام، والتحديث) وهو للأولياء والصالحين. وهو نوعان: منامي وكشفي قال تعالى:(وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)[29] .

ومنهم من يكلمه الله من وراء حجاب الرسل الآدميين، أي: الرسل مثل نبينا وموسى وعيسى...إلخ. وهو وحي الكتب المنزلة قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ)[30] .

وكذلك يختلف طول الخطاب من قصره، وجماله من جلاله، ووعده من وعيده، وقد نبهنا على هذا الأمر كي لا يلتبس الأمر على أحد فيظن أن كلام الله عز وجل مع إبليس ككلامه مع سيدنا موسى عليه السلام، فهذا غير صحيح .

قال ابن حزم: (وإن إبليس باق حيٌّ قد خاطب الله عز وجل معترفاً بذنبه مصراً عليه موقناً بأن الله عز وجل خلقه من نار، وأنه تعالى خلق آدم من تراب، وأنه تعالى أمره بالسجود لآدم فامتنع، واستخف بآدم فكفر)، فالفارق كبير بين المكالمتين!! فتأمله جيداً.

****

---

[29] **سورة المائدة الآية 111.**
[30] **سورة الكهف جزء من الآية 110.**

الاحتفال بالمولد النبوي

بعض الناس ينكر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ويزعم أنه لم يرد على مشروعية الاحتفال دليل لا من القران ولا من السنة، ولكن الحقيقة أنَّ الاحتفال به مباحٌ، وبيان ذلك:

أولاً: ليس هناك نص صريح يحرم الاحتفال سواء من القرآن أو السنة.

ثانياً: كون أصحاب النبي ﷺ لم يحتفلوا بمولد الرسول ﷺ، فإن ذلك يرجع إلى شغلهم بالجهاد ليلاً ونهاراً وكلُّ جِلْسَةٍ مع النبي ﷺ أنت تُعُّد احتفاءً به ﷺ

ثالثاً: حثنا القرآن الكريم على الفرح والسرور بنعم الله، قال تعالى:(قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ)[31] ومن مظاهر احتفالنا برسول الله ﷺ الذي هو رحمة للعالمين والذي هو من أعظم النعم على البشرية دون شك، إطعام الطعام وهو نوعٌ من شكر نعمة الله علينا والتحدث بها، والله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده،

[31] سورة يونس الآية 58.

قال تعالى:(وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا) [32]

فأي حرام في ذلك. بل إن شكر نعمة الحبيبﷺ واجبٌ لا محالة، وقد قال تعالى: (ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ)[33]. ومن مظاهره أيضاً تلاوة القرآن، وإقامةُ الذكر، والتذكيرُ بسيرته العطرة.

رابعاً:مادام الاحتفال يكون على الهيئة المذكورة وخلا من البدع؛ فهذا احتفال محمود وغير مردود، مباح يبلغ إلى الندب. وصدق من قال:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمّه وتبت يداه في الجحيم مخلد

أتى أنه في يوم الاثنين دائماً يُخفف عنه للسرور بأحمد

فما الظن بالعبد الذي طول عمره بأحمد مسروراً ومات موحد .

خامساً: ثبت أن النبي ﷺ كان يحتفل بميلاده ليس كل عام وإنما كل أسبوع، ومن هنا يتبين أن إنكار الاحتفال في ذاته بدعة منكرة، وإنما يكون الاعتراض والإنكار على كيفية الاحتفال بمولده ﷺ إذا خالفت أصلاً من أصول الدين أو حتى فرعاً من فروعه.

خلق الله آدم على صورته

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ

[32] سورة الإنسان الآيتان 8،9.
[33] سورة سبأ جزء من الآية 13.

مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ)[34]

ليس مراداً به على صورة الله_ تعالى الله عن ذلك- بل المقصود على صورة المضروب على وجهه، سبب الحديث أن أحدهم ضرب شخصاً على وجهه فنهى النبيﷺ عن الضرب على الوجه تكريماً للصورة التي هي على مثال صورة وجه آدم عليه السلام. قال ﷺ:(إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، **فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**)[35].

وأما فيما يخص رواية: (لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ)[36] فهو ضعيف، ولو صح لكان بمعنى: (على صورة خلق الرحمن) ثم حذف المضاف وهو: (خلق)، وأقيم المضاف إليه الذي هو (الرحمن) مكانه من باب الإيجاز والاختصار.

كيف يحيا النبيﷺ بيننا بجسده ولا نراه؟

قالوا بما أن النبي ﷺ يظهر في اليقظة فيلزم منه أن يكون حياً، فكيف يكون ﷺ حياً بيننا ولا نراه؟!

أولاً: أن النبي ﷺ لا يتمثل، أي: لا يظهر لأحد؛ سواء مناماً أو يقظة بجسده المادي الدنيوي الذي فارق الحياة، والذي كان يصح ويمرض، ويُجرح ويتألم، ويأكل ويشرب، ...إلخ ، إنما يتمثل (يظهر) بجسده

---

[34] صحيح البخاري.
[35] صحيح مسلم.
[36] الطبراني في معجمه.

البرزخي حيث إن لكل نشأة جسدها الذي يوافق النفس تلك الفترة، ففي زمان الذر كان للنفوس أجسادٌ تظهر بها، وفي الحياة الدنيا كان لها أجسادٌ تظهر بها، وفي عالم البرزخ لها أجسادٌ تظهر بها، وفي دار المقام (الجنة أو النار) لها أجسادٌ ستظهر بها، وإلاّ فكيف لأجساد أهل الجنة أن تأكل وتشرب بغير إخراج، وكيف يصير إخراجها مثل العرق؟!، وكيف لأهل المحشر أن يصل عرق أحدهم إلى جبينه..إلخ.

فإذا عرفنا ذلك.. عرفنا أن رسول اللهﷺ يتمثل بجسده البرزخي وهو من حيث الشكل متطابق تماماً مع مظهره الدنيوي، وله أن يظهر في أي مرحلة عمرية شائها، وليس فقط في مرحلته العمرية الأخيرة، كما يظن البعض، وقد منّ الله عليَّ وعلى كثيرٍ من الناس برؤيتهﷺ في طفولته وشبابه، ورجولته ومرحلته العمرية الأخيرة، ووالله ما رأيت عليه آثار الشيخوخة قط بل شباب دائم. فرسول الله ﷺ حيٌّ بجسده البرزخي وليس بجسده الأرضي الذي بمقامه الشريف في روضته العطرة بمسجده محفوظ من الله.

ثانياً: أما كيف يكون النبي ﷺ حيًّا بيننا ولا نراه؟

فالإجابة: يراه ﷺ مَنْ أراد له الله عز وجل أن يراه، وهناك خلق موجودون بيننا ولا نراهم، ومنهم:

((الملائكة)) فهم ليسوا أرواحاً مجردة، بل خلق الله تبارك وتعالى، أجسادهم من نور_ كما ورد_ ويقبضهم ملك الموت في نهاية الأمر إلاّ ما شاء الله تعالي .

((الجن)) ليسوا أرواحاً مجردة بل خلق الله تبارك وتعالي أجسادهم من نار كما ورد ويقبضهم ملك الموت في نهاية الأمر، إلاّ ما شاء الله.

((الشياطين)) ليسوا أرواحاً مجردة، بل خلق الله تعالى أجسادهم من نار_ فهم من الجن_ ويقبضهم ملك الموت في نهاية الأمر.

فكل هؤلاء يحيون بيننا ولا نراهم إلاّ إذا تمثلوا لنا في صور بشرية ، مثل تمثل جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وللصحابة الكرام و للسيدة مريم عليها السلام ، ومثل تمثل الشيطان للصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه كما في الصحيح، ومثل تمثل الجن لسليمان عليه السلام وغير، ذلك الكثير جداً في الكتاب والأحاديث الصحيحة.

الخلاصة : إن حياة النبي ﷺ حياة برزخية لها اطلاع على عالمنا هذا عن طريق الرؤيا، والرؤية، بطريق التمثل، وليست تلك الحياة البرزخية لنبينا وحده، بل لكل من مات، ولكنها تختلف في مقام كل إنسان، فكلما علت الرتبة الروحانية للمتوفَّى كان نعيمه أكبر واطلاعه على عالم الملك والملكوت أكبر، وإلاّ فما الفرق بين حياة الأنبياء والشهداء وبين غيرهم من الكفار أو عامة الناس، وقد ورد النص القرآني بأنهم يرزقون في الجنة، وورد نص آخر بأنهم أحياء ولكن العامة لا تشعر بحياتهم لكثافة الحجب، وبهذا تكون الشبهة في حكم السراب، والحمد لله رب العالمين[37].

****

الَّذِين يذكرون اللَّه

[37] يرجى مراجعة كتاب: الانتصار لرؤية النبي ﷺ يقظة بالأبصار ... للمؤلف

قال تعالى: (ٱلَّذِين يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)[38].

لا يصح أن يكون المقصود بقوله تعالى: (قياماً وقعوداً) الواردة في الآية هي أوضاع الصلاة:

أولاً: إن الآية نزلت لبيان حال الذاكرين وليس حال المصلين بدليل عقلي وهو: أن المصلي لا يتفكر وقت الصلاة في خلق السموات والأرض قطعاً فهو منافٍ للخشوع المطلوب وقت الوقوف بين يدي الله.

وثانياً: لوجود الدليل النقلي على ذلك وهو قوله تعالى: (فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا)[39] .

رتبة الصلاح

برغم عظمة النبوة إلا أن رتبة الصلاح دائماً ما كانت مرادفة لها، بل لم يتمنَ الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام أن يحشروا برتبتهم كأنبياء، وإنما تمنوا أن يحشروا برتبة الصلاح مع الصالحين.

---

[38] سورة آل عمران الآية 191.
[39] سورة النساء الآية 103.

قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[40].

وقال تعالى عن سيدنا يحيي عليه السلام: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[41].

وقال تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[42].

وقال تعالى عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[43] .

---

[40] **سورة البقرة الآية 129.**
[41] سورة آل عمران الآية 39.
[42] **سورة آل عمران الآية 46.**
[43] **سورة يوسف الآية 100.**

وقال تعالى عن سيدنا زكريا وسيدنا إلياس عليهما السلام: (وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[44].

وقال تعالى عن سيدنا لوط عليه السلام: (وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ٧٤ وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[45] .

وقال تعالى عن سيدنا إسماعيل وسيدنا إدريس وسيدنا ذا الكفل عليهم السلام: (وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[46] .

وقال تعالى عن سيدنا سليمان عليه السلام: (فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[47]

---

[44] سورة الأنعام الآية 85.
[45] سورة الأنبياء الآية 75،76.
[46] سورة الأنبياء الآية 85،86.
[47] سورة النمل الآية 19.

وقال تعالى عن سيدنا إسحاق عليه السلام: (وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[48].

فإن كنت ترغب في تلك الدرجة وتلك المنزلة وفيما رغبوا فيه فإليك السبيل قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ)[49].

وقال تعالى: (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا)[50]

****

النسب والصلة بلا إيمان ولا عمل لا يفيدان

قال تعالى عن الابن: (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ

[48] سورة الصافات الآية 112.
[49] سورة العنكبوت الآية 9.
[50] سورة النساء الآية 69.

إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ)[51].

وقال تعالى عن الزوجة: (وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ)[52].

وقال تعالى عن الأب: (إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ)[53].

وقال تعالى عن القوم والعشيرة: (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ۝٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ۝٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ)[54]

---

[51] سورة هود الآيتان 45،46.
[52] سورة الصافات الآيات 133،135،134.
[53] سورة الممتحنة جزء من الآية 4.
[54] سورة هود الآيات 74،76،75.

وقال تعالى عن الأهل: (فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ)[55].

تبين من الآيات الكريمة أن النسب والصلة لا يفيدان مَنْ لا إيمان له ولا عمل، ولو كان المنسوب إليه نبياً ورسولاً من أولي العزم .

قال رسول الله ﷺ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)[56].

ولا تظن أن النسب والصلة لا يفيدان المؤمن؛ بل يفيد وينفع، إنما الكلام عن الكفر الصريح مثل كفر أبي لهب؛ فلن ينفعه نسبه لدخول الجنة ونوال المغفرة. أمَّا من آمن وأتصل نسبه بالنبي الكريمﷺ فأولئك عباد مكرمون وللشفاعة حائزون وفي الجنة داخلون بإذن الله، وإن كان منهم مقصرون.

قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ نَسَبٍ وَسَبَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إلا نَسَبِي وَسَبِبِي)[57].

---

[55] سورة الصاخة الآيات 33،37،36،35،34.
[56] صحيح البخاري ومسلم.
[57] المستدرك للحاكم والبيهقي في سننه.

وقال رسول الله ﷺ: (تَزْعُمُونَ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَعُ قَوْمِي، وَاللَّهِ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[58].

وقال رسول الله ﷺ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَحِمِي لا تَنْفَعُ، لَيْسَ كَمَا زَعَمُوا، إِنِّي لأَشْفَعُ، وَأُشَفَّعُ حَتَّى إِنَّ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ لِيَشْفَعَ فَيُشَفَّعُ، حَتَّى إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَتَطَاوَلُ فِي الشَّفَاعَةِ)[59].

(مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)

قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ)[60]

احتج بعض المتشددين بهذه الآية على من يزورون مقامات أولياء الله أو حتى مقام النبي ﷺ، ويتقرب إلى الله بتلك الزيارة، فرموهم بالشرك وقارنوهم بعمل أهل الجاهلية من كفار مكة الذين كانوا يعبدون الأصنام!. فساووا بين المشركين والمؤمنين! وجعلوا قبر النبي ﷺ وقبور أولياء أمته والعياذ بالله كالأصنام التي كانت تعبد من دون الله، وإني لأستغفر الله تعالى من كون قلمي قد خط مثل هذا الكلام فهو أمر شنيع جداً لا يقبله قلب مسلم أبداً، ولكنها حقيقة يعتقدونها ولا يستحون من ذكرها، بل ويعلمونها للطلبة في المدارس

---

[58] مسند أحمد.
[59] معجم الطبراني.
[60] سورة الزمر جزء من الآية 2.

والجامعات!.وردي على ما ذهبوا إليه من خزعبلات في فهم الآية الكريمة كالتالي:

أولاً : هذه الآية نزلت في الكفار وليست في المسلمين بالإجماع، وإنزال الآية على المؤمنين كان دأب الخوارج الذين يكفرون الأمة جمعاء.

ثانياً: إن هذه الآية تظهر عبادة الكفار لتلك الأصنام وأنهم يجعلونها نداً لله؛ فصاروا بذلك مشركين في العبادة، أما المسلمون الموحدون فلا نجد أحداً منهم يعبد نبياً ولا ولياً أبداً ، ونتحدى أن يأتوا بمن يفعل ذلك ممن يزورون النبي ﷺ أو ممن يزورون الأولياء والصالحين، فإن لم يجدوا_ ولن يجدوا_ فقد سقطت حجتهم الواهية على رؤوسهم.

ثالثاً : من استشهدوا بهذه الآية قد اختلط عليهم الفهم؛ وهذا أقصى ما نستطيع قوله فيهم صوناً لألسنتنا. فهم لم يفرقوا بين من اتخذ عبادة الأصنام قربة إلى الله وهو مشرك به سبحانه، وبين الموحد الذي اتخذ من حب رسول الله وأولياء الله قربة إلى الواحد الأحد.

فخلطهم هذا مردود عليهم، فقد بين لنا رسول الله ﷺ أنه لن يكتمل إيمان مؤمن به حتى يحبه ﷺ أكثر من الكل قال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[61].وقال تعالى في الحديث القدسي: (وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ)[62].

فحب رسول اللهﷺ والحب في الله من أساسيات الإسلام التي ركز عليها وأعطاها الجانب الأكبر حتى قال ﷺ :(أنت مع من أحببت).فالتقرب إليه عز وجل بحبهم هو أمر شرعي... ولكن ماذا نقول لمن ليس لهم قلوب يفقهون بها، معنى الحب في الله .

---

[61] صحيح البخاري.

[62] موطأ مالك وصحيح ابن حبان.

إن التقرب إلى الله بمحبة حبيبه ﷺ وأحباب حبيبه لهو الوسيلة العظمى التي أمرنا الله بها، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[63].

(أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا)[64].

الخلاصة

الفارق كبير جداً بين من عبد الأصنام ويزعم أنه يتقرب إلى الله بعبادتها، وهو زعمٌ كاذبٌ واعتقادٌ فاسدٌ. وبين من يعبد الله وحده ويتقرب إليه بمحبة نبيه وأحبابه ﷺ وزيارتهم ومودتهم، قال تعالى:

(قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ)[65].

وسنذكر المزيد عن الزيارة بتفصيل في الصفحات التالية بإذن الله.

ضرب الأولاد في الإسلام

قال رسول الله ﷺ: ((مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، **واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر**، وفرقوا بينهم في المضاجع))[66].

هل ضرب الأطفال (الإيذاء الجسدي) هو مراد الحديث السابق ؟.

---

[63] سورة المائدة الآية 35.
[64] سورة الإسراء الآية 57.
[65] سورة الشورى جزء من الآية 23.
[66] مسند أحمد وسنن أبي داود.

أولاً: الطفل في سن العاشرة غير مكلف فكيف يُضرب ويعاقب على ما ليس هو مكلف به؟

ثانياً: كيف يضرب ويؤذى جسديا من أجل الصلاة؟وقد أمر الله النبيﷺ في كتابه الكريم بقوله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)[67].

ثالثاً: لا يوجد ضرب أو عقاب في الإسلام لصغير أو كبير على أية شعيرة تُركت لقوله تعالى: (لَآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[68].

رابعاً: لم يرد قط أن النبي ﷺ ضَرب الحسن أو الحسين أو أي طفل على الصلاة أو على أي شعيرة.

خامساً: لا توجد آية واحدة تؤيد مفهوم الضرب (الإيذاء الجسدي).

وحتى لا نطيل في الاستدلال بغير داعٍ؛ فلنستعرض ما فهموه من الحديث النبوي الشريف، حيث قالوا :

ويشترط في ضرب الصَّبِّي على الصلاة أن يكون ضربا هينا غير مبرِّح، لا يشق جلدا، ولا يكسر سنا أو عظما، ويكون على الظهر أو الكتف وما أشبه ذلك. ولا يكون فوق عشرة أسواط !!.

المفهوم الصحيح لضرب الطفل في الحديث(واضربوهم)

[67] سورة طه جزء من الآية 132.
[68] سورة البقرة جزء من الآية 256.

معنى الحديث الأقرب لسماحة الإسلام ومنهج الحرية والرحمة، هو: تدريب الولد على الذهاب للمسجد حينما يتم عشر سنين وحتى يصل إلى سن البلوغ، قال تعالى: (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ)[69] .

لا شك أن مفهوم **الضرب في الأرض** هو: **السعي فيها بحثاً عن الرزق.**

ويقال لغة : ضرب الرجل الخيمة أي : أقامها وشدها.

إذاً فالمقصود بضرب الطفل هو: **نقل الطفل من التعليم النظري المحدود في سن السبع سنوات إلى التعليم التجريبي العملي من عشر سنوات وحتى البلوغ،** وليس المقصود بالضرب: (الإيذاء الجسد) ، قال تعالى: (وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)[70].

كيف يكون ضرب المرأة بحسب مفهوم الضرب التقليدي بالسواك وهي كبيرة وتحتمل، ويكون ضرب الطفل بالسياط؟!!!.

ملحوظة: الطفل الذي يُؤذى بالضرب الجسدي ليصلي غالباً؛ يصير طفلاً جباناً لا يصلي إذا أمِنَ الرقابة والعقاب .

---

[69] سورة المزمل جزء من الآية 20.
[70] سورة البقرة جزء من الآية 190.

****

العلماء ورثة الأنبياء

لم يسلم الأنبياء عليهم السلام الذين هم خير البشر من ألسنة الناس فرموهم بالكذب، والسحر، والجنون، والسفاهة، والضعف، والجهل ..إلخ

فقالوا لنوح عليه السلام: (قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ)[71].

وقالوا لشعيب عليه السلام: (قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)[72].

[71] سورة الأعراف الآية 66.

وقالوا لصالح عليه السلام: (قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ)[73].

وقالوا لموسى عليه السلام: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ)[74].

(فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا)[75].

وقالوا عن عيسى عليه السلام: (إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ

---

[72] سورة هود الآية 91.
[73] سورة هود الآية 62.
[74] سورة الشعراء الآية 27.
[75] سورة الإسراء الآية 101.

وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ)[76].

وقالوا لرسول الله ﷺ:(نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)[77].

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ)[78]<

لقد قالوا كل ما قالوا: (مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) (سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ.

---

[76] سورة المائدة الآية 110.
[77] سورة الإسراء الآية 47.
[78] سورة النحل الآية 103.

والعلماء العاملون بعلمهم.. الأتقياء(الأولياء).. هم ورثة الأنبياء في كل شيء ما عدا النبوة، فمن علامات الولي: كثرة الأذى والاتهام بالسحر والجنون.....إلخ، فالعلماء لا يرثون العلم فقط من الأنبياء، وإنما يرثون أحوالهم أيضاً ، وسبحان اللطيف الخبير.

هل الزائرون لقبور الصالحين مؤمنون موحدون أم مشركون قبوريون ؟!

ليس أخطر على الإسلام بعد أعدائه في الخارج من الخوارج الذين قال عنهم النبي ﷺ فيما ورد عن أبى سعيد الخدري ﷺ: أن أبا بكر الصديق ﷺ عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي. فقال له النبي ﷺ :اذهب فاقتله. قال: فذهب إليه أبو بكر ﷺ عنه فلما رآه على تلك الحالة، كره أن يقتله، فرجع إلى رسول الله ﷺ : قال فقال النبي ﷺ لعمر: اذهب فاقتله . فذهب عمر ﷺ ، فلما رآه على تلك الحالة التي رآه أبو بكر. قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يا رسول الله. إني رأيته يصلى متخشعاً فكرهت أن أقتله. قال: يا علي اذهب فاقتله. فذهب علي ﷺ ، فلم يره فرجع علي فقال: يا رسول الله، لم أره. قال: فقال النبي ﷺ إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقِه فاقتلوهم، هم شر البرية)[79].

وفي رواية النسائي: (سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال) .

وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يراهم شر خلق الله، وقال:

[79] ـ أحمد في مسنده ورجاله ثقات.

(إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)[80]
وفي رواية للبخاري ومسلم وصف سوء أدبهم مع حضرة النبي (فأقبل رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس، فقال اتق الله يا محمد..)!
وفي رواية البخاري ومسلم قال ﷺ فيهم: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)
ولعل القارئ الكريم يتعجب من المقارنة التي في العنوان ولكنه سيتعجب أكثر عندما يعلم أن كلمة قبورين ومشركين أطلقها(هؤلاء الغلاة والخوارج) المتعصبون باسم التوحيد على طائفة كبرى من المسلمين تصلي، وتصوم، وتزكى، وتحج البيت، وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وتنتهج منهج المحبة لله ولرسوله وللمؤمنين منهج السلف والخلف الصالح ولعل القارئ يتعجب ويسأل كيف من فعل كل ذلك يكون قبورياً ومشركاً؟! ونقول له: إنما أطلق عليهم المتشددون هذا المسمى ووقعوا في المحذور ولم يبالوا حيث قال تعالى:

﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾[81] .

وكل تهمتهم زيارة قبر الرسول ﷺ وقبور آل بيته وأصحابه والأولياء!!
وقبل أن نسرد الأدلة الصحيحة الثابتة لابد وأن نذكر أمراً هامّاً جدّاً، وهو مفهوم العبادة والذي بعدم فهمه وسوء إدراكه كُفّر المسلمون وشِرك الموحدون بغير حق.

أقول : ((العبادة لا تكون إلاّ لله وحده قولاً وعملاً ونيّة))

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[82].

---

[80] - صحيح البخاري.
[81] - سورة الحجرات الآية 11.

وقـــال تعـــالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[83].

قـال أهـل اللغـة: (العبـادة: أقصـى غايـة الخضـوع والتـذلل)[84]. (أصـل العبودية: الذل والخضوع)[85]. (العبادة: الطاعة)[86].
ولعل إخواننا في الإسلام سامحهم الله لما نظروا إلى مفهوم العبادة في اللغة قاسوا عليها زوار القبور من المسلمين وظنوا أن الصلاة عند قبورهم صلاة للمقبور!!. فخرجوا منها بتكفير أو تبديع ما يزيد عن خمسمائة مليون مسلم يزورون قبور الصالحين،

وما يزيد عن مليار ونصف مسلم يزورون قبر النبي ﷺ وسادتنا أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه.

وكل ذلك بسبب مفهومهم الخاطئ لمعنى العبادة، المحصور لغة في (الطاعة والذل والخضوع) ونسوا أن على ذلك الفهم السقيم لابد وأن يكون جميع المسلمين مشركين أو كافرين أو مبتدعين ، كُلّ بحسب طاعته وذله لغير الله !.
فمثلا: الجندي في الجيش يٌعد عندهم مشرك؛ لأنه لابد له طاعة من فوقه من قيادات، ولابد له من الذل والخضوع لأوامره فينفذها راغباً أو راهباً.
ولا بد للزوجة من الوقوع في الشرك أو الكفر أو البدعة لكونها ذلت لأوامر زوجها وطاعته وخضعت له.

---

[82] - سورة الذاريات الآية 56.
[83] - سورة الأنعام الآية 162.
[84] - الأساس .
[85] - تاج العروس .
[86] - الصحاح .

وعلى هذا أيضاً يكون سجود الملائكة لآدم كفراً وعبادة غير الله ويكون إبليس اللعين هو المحق حيث لم يسجد لغير الله !! .
وسجود يعقوب وبنيه ليوسف شركاً، إذ سجدوا لغير الله .
وعلى هذا القياس الفاسد؛ فَقِسْ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن هنا نقول أن العبادة لها شقان:

إيمانٌ : متعلقه القلب (النيّة والمعرفة)، وقولٌ وعملٌ: متعلقهما البدن (الأمر والنهي).
فلابد من تحقق شرطي العبادة سواء أكانت لله تعالى أم لغيره والعياذ بالله، وهي: أن يعتقد العابد فيمن يعبده كمال الألوهية والربوبية والوحدانية بغير شريك له ولا معين.. هذا ما يخص قلبه ، وأن يستعمل جوارحه في طاعته وخدمته وهذا ما يخص بدنه.
هذا هو مفهوم العبادة والطاعة والذل ، فطاعة الخالق يلزمها اعتقاد الألوهية للمطاع جل شانه وطاعة الخلق لا تقترن بذلك، وسنثبت فيما يأتي براءة المؤمنين من الشرك ومن عبادة القبور ، لنعلم من منا على هدى، ومن منا على ضلالٍ مبين.

أدلة براءة الأمّة من الشرك وعبادة (القبور)

أولاً : الدليل من القرآن الكريم

قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (*) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (*) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[87].
إن الأمة المحمدية بفضل الله تعالى ورحمته، وببركة المصطفىﷺ أمة التوحيد وهي أمة مرحومة رغم أنف كل مُكفِّر وفي الآية السابقة يصف الله تعالى المسلمين بالمتقين ويجهل من ساوى بينهم وبين المجرمين، فما بالنا بمن سَوَّاهم بالكفار والمشركين!.

[87] سورة القلم الآيات 34 و35 و36.

وكم وصف الجهالُ المسلمين الموحدين بالشرك والكفر لمجرد زيارتهم لقبور الصالحين، وهذه جرأة على الإسلام وبغي على المسلمين والله أحكم الحاكمين.

وفي الأحاديث التالية سيتبين أن المسلمين براءٌ من الشرك وأنهم محفوظون من الإشراك بالله قولاً وعملاً : (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)[88].

ثانياً : الدليل من الأحاديث والسنّة النبوية

(2) قال رسول الله ﷺ في حديث له:(**وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدى** ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)[89].

(3) وقال رسول الله ﷺ: (أخوف ما أخاف على أمتي الشرك والشهوة الخفية!! قلت:(القائل شداد بن أوس) يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك؟! قال: نعم! **أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً, ولكن يراءون بأعمالهم**.....)[90].

(4) قال ﷺ:(**إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى** ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم)، قال عقبة بن عامر: فكان هذا آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر)[91].

(5) قال ﷺ: (الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل على الصخرة الصماء, **أما إنكم لا تعبدون حجراً ولا شجراً ولكنكم تراءون بأعمالكم**)[92].

---

[88] سورة الأنفال الآية 42.

[89]- صحيح البخاري ومسلم.

[90] - أحمد فى مسنده والحاكم وصححه وابن ماجه.

[91] - صحيح مسلم

[92] - أحمد وابن ماجه.

(6) قال ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: الرياء.....)[93].

هذا كلام رسول الله ﷺ يُبرأ ساحة المسلمين من الشرك، ويُبين أن الأهم من الشرك والذي كان يشغل بال رسول الله ﷺ هما أمران: (أن تفتتح الدنيا على المسلمين فيتنافسوا فيهلكوا ، والرياء) ، فأين القائلون بالشرك وعبادة القبور.

وهنا سؤال:

هذا كلام رسول الله ﷺ يخلو مما ينسبه الغلاة إلى زوار القبور من الشرك فمن نصدق ومن نتبع؟ رسول الله ﷺ أم ذلك المُكفِّر المشرِّك لأمة التوحيد ؟!!

قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا اله إلا الله ولا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل)[94].

وقال رسول الله ﷺ: (أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة, عذابها في الدنيا,الفتن والزلازل والقتل)[95].

((مدح العباس لحضرة النبي ﷺ)) ترشه

ورد أن العباس ﷺ قال للنبي ﷺ بعد منصرفه من تبوك: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك؟ فقال النبي ﷺ:(قل، لا يفضضِ الله فاك).

فقال رضي الله عنه:

---

[93] ـ أحمد في مسنده.

[94] ـ سنن أبى داود.

[95] ـ أبو داود وابن ماجه والحاكم والطبراني.

[96] الطبراني في المعجم الكبير ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ، والصفدي في الوافي بالوفيات ، والذهبي في سيره ، وابن الأثير في النهاية.

من قبلها طبتَ في الظلال وفي مستودَع حيث يُخصَفُ الورقُ
ثم هبطتَ البلاد لا بَشَـر أنتَ ولا مضغـة ولا عَلَقُ
بل نطفة تركب السفينَ وقد ألجَمَ نسرًا وأهله الغرقُ
تُنقَل من صالب إلى رحمٍ إذا مضى عالم بدا طَبَقُ
حتى احتوى بيتُكَ المهيمن من خِندفَ علياءَ تحتها النُّطُقُ
وأنت لما ولدتَ أشرقت الـ أرضُ وضاءت بنورك الأفُقُ
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ ـنور وسُبُل الرشاد نخترقُ

قال سيدي محمد أبو المواهب ﷺ : وقع بيني وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لي: ليس له دليل على ذلك .

فقلت له: قد انعقد الإجماع على ذلك ، فلم يرجع .

فرأيت النبيَّ ﷺ ومعه أبا بكر وعمر جالساً عند مبنى الجامع الأزهر

وقال لي: ﴿ مرحباً بحبيبنا، ثم قال لأصحابه: أتدرون ما حدث اليوم ؟

قالوا: لا يا رسول الله .

فقال: إن فلاناً التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل منى .

فقالوا بأجمعهم: لا يا رسول الله .

فقال لهم: ما بال فلانٍ التعيس الذي لا يعيش، وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلي، أما عَلِمَ أنَّ مخالفة المعتزلة لأهل السنَّة لا تقدح في الإجماع ﴾. [97]

****

فضل الصلاة على النبي ﷺ

عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي؟

فَقَالَ: «مَا شِئْتَ»،

قُلْتُ: الرُّبُعَ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»،

قُلْتُ: النِّصْفَ؟

قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»،

قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟

---

[97] كتاب الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه ص 666 للمؤلف ، نقلاً عن أفضل الصلوات على النبي ﷺ ص/69.

قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»،

قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟

قَالَ: «إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ» [98].

[98] سنن الترمذي .

الفهرس

الإهداء 3

المقدمة 5

الأُطروحة الأولى : هل يعلم الوليُّ بولايته أم لا يعلم 7

الأُطروحة الثانية : رؤية الله عز وجل 10

الأُطروحة الثالثة : سُبحات وجه الله 15

الأُطروحة الرابعة : أنواع النبوة 18

الأُطروحة الخامسة : قضية ((لَن تَرَانِي)) 22

الأُطروحة السادسة : تنوع مكالمة الحق جل وعلا 24

الأُطروحة السابعة : الاحتفال بالمولد النبوي 26

الأُطروحة الثامنة : خلق الله آدم على صورته 28

الأُطروحة التاسعة : كيف يحيا النبي ﷺ بيننا بجسده ولا نراه؟ 29

الأُطروحة العاشرة : الَّذِين يذكرون اللّه 32

الأُطروحة الحادية عشرة : رتبة الصلاح 33

الأُطروحة الثانية عشرة : النسب والصلة بلا إيمان ولا عمل لا يفيد 36

الأُطروحة الثالثة عشر : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى 39

الأُطروحة الرابعة عشر: ضرب الأولاد في الإسلام 42

الأُطروحة الخامسة عشر: العلماء ورثة الأنبياء 45

الأطروحة السادسة عشر: هل الزائرون لقبور الصالحين مؤمنون موحدون أم مشركون قبوريون ؟! 48

الأُطروحة السابعة عشر: مدح العباس لحضرة النبي ﷺ 55

فضل الصلاة على النبي ﷺ 57

الفهرس 59

تم بحمد الله

مؤلفات حبيب الكل

(1) الذين رأوا رسول الله في المنام وكلموه - (طبعتان).

(2) الذين رأوا الله عز وجل في المنام وكلموه - (ثلاث طبعات).

(3) الجهر بالبسملة في ميزان الكتاب والسنّة .

(4) لسان العرفان وبيان الترجمان .

(5) الأمّة الإسلامية هي الفرقة الناجية.

(6) الانتصار لرؤية النبي يقظة بالأبصار.

(7) الخلافة قادمة ولكن لا خليفة غير المهدي ولا خلافة قبل ظهوره.

(8) داعش .. خوارج علي نهج التتار وسنّة العجم -(طبعتان).

(9) ورد الورود علي الحبيب والودود - (ثلاث طبعات).

(10) صحة صلاة المليار في رحاب قبور الأبرار.

(11) سدرة المنتهى معراج السالكين إلي رب العالمين (رسالة في السلوك إلى الله).

(12) الإيمان والإلحاد.

(13) أيها السالك إلى الله عز وجل.

(14) بهجة القلوب.

(15) العظمة المحمدية -(الجزء الأول).

(16) العظمة المحمدية -(الجزء الثاني).

(17) رؤيا الله عز وجل في المنام.

(18) أطروحات وفتوحات -(الجزء الأول).

(19) عظمة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

(20) عظمة الإمام علي رضي الله عنه.

(21) الجامع البهي لحكم الإمام علي -(أكثر من 8000 حكمة) -(جزءان).

(22) المبشرات الإلهية.

(23) الإنباء عن عصمة الأنبياء .

(24) أيها المريد الصادق.

(25) الاعتقاد في مدارج الإسلام الثلاث.

(26) حقيقة المجاذيب.

(27) ديوان المبشرات القدسية.

(28) أطروحات وفتوحات – (ج 2).

(29) أطروحات وفتوحات – (ج 3).

(30) الأربعين في تحذير السالكين (ومعه الأربعين في أجوبة السائلين)

(31) دليل السائرين إلى ربِّ العالمين .

(32) يا بنيّ

(33) السفر المعين على خدمة الصالحين.

(34) حصن المؤمن.

(35) شرح قواعد العشق الأربعون .

(36) بيان الالتباس فى حديث (امرت أن أقاتل الناس)

(37) قوانين السلوك.

كتب المؤلف حائزة على موافقة مجمع البحوث الإسلامية (الأزهر الشريف)

((((مؤلفات تحت الطبع))))

(1) كتاب أسئلة الملحدين وأجوبتها .

(2) كتاب حقيقة الشكر .

((للتواصل مع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام)) :

الشيخ : أيمن عمران :01000147132 - الشيخ السيد شحات: 01151994222

الشيخ حسين العبّادي: 01277719145 - الشيخ مصطفى عفيفي: 01009586082

الشيخ محمد حلفاوي: 01203765377

((للتواصل مع مؤسسة حبيب الكل يسعدنا اتصالكم علي هذه الأرقام))

رئيس مجلس الإدارة اللواء :عادل سليم 01006045481

الأستاذ أحمد عادل علام 01020915550

الاستاذ سيد الحنفي 01011673787

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

((للتواصل مع موقع صحبة الحب الإلهى أحباب حبيب الكل يسعدنا اتصالكم على هذه الأرقام))

الأستاذة دعاء عبد التواب أحمد 01011124803

الموقع الرسمي لصحبة الحُب الإلهي أحباب حبيب الكل

((http://www.sohbtelhobelelahy.com/))